Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقلية » فمثلا يتحدثون عن ظاهرة تسمى « الجمع » وهو أن تجمع بين شيئين مختلفين أو أكثر فى حكم واحد كقوله تعالى ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ﴾ ويتلو ذلك حديثهم عن ظاهرة تسمى « التفريق » وهى أن يعمد المتكلم إلى نوعين مندرجين تحت جنس واحد فيوقع بينهما تبايناً فى المدح أو الذم أو غيرهما كقول أحد الشعراء فى المدح :

ما نوالُ الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنـــوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

ثم يتحدثون بعد ذلك عن ظاهرة ثالثة يسمونها « التقسيم » وهى ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين كقوله تعالى : ﴿ كذبت ثمودُ وعادٌ بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ ، وقول أبى تمام :

فما هو إلا الوحى أوحد مرهف تُميل ظُباه أخدعَىْ كلِّ مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

وبعد الانتهاء من هذه الظواهر الثلاث منفردة يكرون راجعين إلى الحديث عنها مجتمعة ، فهناك « الجمع مع التفريق » ، « الجمع مع التقسيم » و « الجمع مع التفريق والتقسيم » ومع ذلك يبقى السؤال المطروح : وماذا وراء ذلك من دلالة فنية قائما بغير جواب .

وتبدو بعض الظواهر معبرة عن النسق الأصلى الذى لا يرد الكلام إلا عليه ، وبذا تنتفى عنها صفة التحسين التى يزعمونها ، ومن ذلك « اللف والنشر » وهو ذكر متعدد مفصل أو مجمل ، ثم ذكر ما لكل من آحاده بلا تعيين ، اتكالا على أن السامع يرد إلى كلٍّ ما يليق به لوضوح الحال . والنوع المفصل أدل على ما نريده هنا ، ذلك أنهم جعلوه قسمين :

أحدهما أن يكون النشر بنفس ترتيب اللف كقوله تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ فقد جمع بين الليل والنهار بواو العطف ، ثم أضيف إلى كل ما يليق به ، فأضيف السكون إلى الليل لأن فيه النوم والراحة ، وابتغاء الرزق إلى النهار لما فيه من الكد والعمل ويسمى هذا النوع « اللف والنشر المرتب » .